الفرقة العثمانية الصبايحية وامتداد نشاطها في الفترة الاحتلال الفرنسي

The French occupation between communication and severance with Ottoman Algeria in the military divisions

د. عايدة حباطي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

habbati.aida@univ-emir.dz

habbati.aida@gmail.com

الملخص:

شكل النشاط العسكري أحد أبرز ملامح العثمانية في الجزائر، واعتمدت فيه على مؤسسة عسكرية قارة قوامها الجيش الانكشاري، كما استعان الدايات في أواخر عهدهم بفرق عسكرية أخرى كالزواوة والصبايحية... في حفظ الأمن وجباية الضرائب، امتد نشاطها إلى الفترة الاستعمارية، وعملوا كمجندين مع الجيش الفرنسي، لذلك ارتبطت حياتهم المهنية كخالية بنعوت كثيرة نعتوا بالمتعاونين وعملاء لدى الإدارة الاستعمارية، إلا أنهم ارتبطوا على صعيد آخر بأحداث هامة في الجزائر كتمردهم في السبعينات والتحاق الأمير خالد بهم، ومن هنا جاءت إشكالية هذه المداخلة التي نتساءل فيها عن جذور هذه الفرقة ونشاطها في الفترة الاستعمارية؟ وفي سياق ذلك نناقش التواصل والقطيعة بن الأيالة في أوخر عهدها بالفرنسين؟

الكلمات المفتاحية :

الصبايحية، الفرق العسكرية، الجزائر العثمانية، فرنسا، الهيمنة.

Abstract :

Military activity was one of the most prominent features of the Ottoman era in Algeria, and it relied on a permanent military institution consisting of the Janissary army. In the latter part of their reign, the deys also sought the help of other military groups such as the Zawawa and the Sebaiha... in maintaining security and collecting taxes. Their activity extended to the colonial period, and

they worked as recruits with the French army. Therefore, their professional lives as khalia were associated with many epithets, describing them as collaborators and agents of the colonial administration. However, on another level, they were associated with important events in Algeria, such as their rebellion in the seventies and the joining of Prince Khaled to them. Where did the problem of this intervention come from, in which we ask about the reality of the activity of this group during the colonial period?

key words :

Ottoman Algeria, France, hegemony, Military teams, Spahis.

مقدمة:

كان انهيار الحكم العثماني ونهايته في الجزائر، إذانا ببداية حكم فرنسي، الذي حمل في طياته نظاما تهديميا لكل روابط الجزائريين بماضيهم وروابطهم السابقة؛ لكن الفترة الانتقالية بين الأيالة العثمانية، وتثبيت النظام الفرنسي تعتبر من أحرج المراحل وأخطرها على الإدارة الاستعمارية، في حسم تقرير دوام الهيمنة واستمراريتها. فمن الأهمية بما كان بالنسبة للاحتلال الذي شكل دخوله الجزائر بعد حكم دام أزيد من ثلاث قرون، عرف على طوال هذه المدة الزمنية حالة من الاستقرار في النظم السياسية والعسكرية التي انعكست على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وفي انتقالها الفجائي إلى نظم وإدارة مغايرة فيه مغامرة، وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية تستعين مع بداية الاحتلال ببعض المؤسسات السابقة، بما في ذلك الفرق عسكرية التي تعود جذور تأسيسها للمرحلة العثمانية وهو الذي يقودنا إلى سؤال جوهري للبحث في ثنايا الموضوع مدى تواصل الإدارة الجديدة مع سابقاتها في تسير شؤون الجزائريين؟ هل شكلت قطيعة التامة أم امتداد؟ وللإجابة هذا السؤال اخترنا الفرقة سبايهية (صبايحية) كموضوع لهذه الورقة البحثية، التي أثارات أسئلة أخرى عن حقيقة التسمية؟ وجذورها ودواعي تأسيسها في الدولة العثمانية ، ودور الفرقة في دعم القوات المسلحة الفرنسية؟

- الصبايحية وجذور تشكيلها في الأيالة العثمانية؛
- تأسيس الفرق الصبايحية في الفترة الاستعمارية؛
- مهام الصبايحية إثناء الاحتلال الفرنسي

أولا / الصبايحية وجذور تشكيلها في الأيالة العثمانية:

عرفت هذه الفرقة العسكرية بعدة تسميات فإلى جانب سبايهية، نجد الصباحية، التي تعني في اللغة العثمانية الخيالة، كما سموا المنتسبين إليها بالسبايس. وظلت التسمية نفسها تطلق على هذه الفرقة منذ عهد الأيالة العثمانية إلى الفترة الاستعمارية، بحث حافظت الإدارة الاستعمارية عليها (Spahis)، وكتبتها الكتابات التاريخية وأدبيات المرحلة العثمانية أحيانا ب(السين) السبايهية، وأحيانا أخرى (الصاد) الصبايحية. بينما في المعاجم العثمانية جاء اللفظة سباهي والسيباهية (Sipahis) بمعنى العسكري، وأصبحت تسمية تطلق في الدولة العثمانية على صنف من الفرسان لهم نظام خاص. ومنها اشتقت (Sipahidar) قائد الجيش، رئيس العسكر[1] بينما ربطها آخرون بالصباح، بمعنى فارس أو عسكري الصباح[2]، وتجاهلوا لفظة العسكري واكتفوا بصفة الصباح واكتفوا بجعلها اسم علم على هذه الفرقة. وهو ما ما نوه إليه ريمبول (M.Rembault) في مئوية تأسيسها: "**أنها فعلا كانت تضم جنود الصباح الجزائري**"[3] كما سموا حينها بالحركة، والأورطة[4]. إلا أنها تسمية لا تمت بصلة بما كان تقوم به هذه الفرقة من إشراقة الصباح في شيء سواء في الفترة العثمانية أو الفرنسية.

وإسقاط على المعنى اللغوي للفظة فإن سبايهي تطلق على الذي يشترك في الحرب مع أفراد من الذين كلفوا بإحضارهم للحرب[5]. وقد عرفها وليام سبنسر: بأنها " مجموعة من الفرسان غير نظاميين المتكونة من القبائل البربرية أو العربية، يحتفظ لهم برواتب منتظمة كتكملة إضافة لرجال الثكنات التركية"[6]

---

[1] Ismet Yolcu, Sözlük Türkçe Arapça(القاموس تركي- عربي)،دار الكتب العلمية، ص720.

[2] وحيد بوزيدي، **المجندون المسلمون الجزائريون في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي وعلاقتهم بالقورة الجزائرية (1954–1962)، دراسة من خلال وثائق أرشيف ما وراء البحار**، أطروحة دتكوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي الجزائر، 2020-2021، ص19.

[3] Journal l'entente Franco musulmane, novembre - décembre 1941 .نقلا عن بلجة عبد القادر، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبه الخارجية(1830-1900) المجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج3، ع1، 1 جوان 2011، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص. 210.

[4] هي لفظة عثمانية، (أورتة)، تطلق على الوحدة العسكرية التي تعرف بالطابور (فئة من الجند)

[5] سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1421هـ/ 2000، ص132.

[6] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر. عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص.82.

يعود تأسيس هذه الفرقة إلى مجموعة من المتغيرات؛ فإلى جانب الطبيعة العسكرية لحكم العثمانيين، عرف العهد الأخير من الدولة العثمانية من حكم الدايات، هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الدولة والأيالة الجزائرية حاجة الدولة إلى عناصر محلية لفرض سيطرتهم ونفوذهم من حيث استخلاص الضرائب وإخضاع ثائرين والمتمردين المحليين [1] التي شهدت خلال فترات من حكم الديات تصاعدا؛ كتمرد الحنانشة والنمامشة...والهجمات الخارجية ، وأيضا سعى البايات إلى تجنيدها لتجنب عدائها وكسبها تحت جناحها كقبائل المخزن[2]، بالإضافة إلى ذلك فإن تأسيسها كان مربوطا بتراجع الفرقة العسكرية النظامية للجيش الانكشاري بعد حله بشكل نهائي في عهد محمود الثاني (1241هـ/ 1826م)، ازدادت الحاجة إلى جيش غير نظام من السكان المحليين.

كان تشكيل الفرقة الصبايحية في كل ربوع الأيالة، فكل باي تخضع له فرقة تسمى يولداش الصبايحية، وتمتعت هذه الفرقة بمكانة ومدخول هام، يتقاضونه مقابل القيام بخدمات عسكرية، وبدورهم البايات يوفرون للفرقة المعدات كالسلاح والخيول، وقد انقسمت الفرقة من حيث الانتساب إليها بين السكان المحليين والأتراك .

كان الصبايحية من الأتراك لهم لباس خاص، برنوسا أحمر مرفقا بسروال، وسترة مزخرفة باللون الذهبي، ويكفل الباي تجهيز هذه الفرقة بالمعدات كالخيل والسلاح. وقد اقتصر تقربا تواجد هذه الفرقة بعناصرها التركية في دار السلطان، بلغ تعدادهم حوال 500 فارس ممن يجدون ركوب الخيل، ومن الشيوخ. حسب تصريح هايدو، بينما بارادي يذكر أن الصبايحية في القرن 18 كان تواجدهم في خدمة البايات، ويقتصر تواجد باشاغا الصبايحية الذي يكون تركيا على الدوام في دار السلطان[3]. الصبايحي الأهلي هو من يتكفل بتوفير حصانه وبندقيته، وكان شرطا من شروط التحاقه بالفرقة إلى جانب دفعه مبلغ 100 بوجو /180 فرنك فرنسي. ويعتبر في كل الأحوال فارسا من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي في الجزائر**، مجلة الأصالة، مج13، ع32، أفريل 1976، ص52.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، بيروت، دار الرب الإسلامي، 2000، ص264 .

[3] صالح عباد، الجزائر **خلال الحكم التركي(1514–1830)**، دار هومة، 2012، ص 318.

فرسان المخزن يتمتع من الإعفاء من الضرائب الشخصية وأعمال السخرة. وفي حال وفاة الصبايحي العربي فإن فرسه وبندقته تعود إلى الدولة[1].

وقد تولت كل البليكات الأيالة تزويد الفرق الصبايحية بالفرسان، فكانت القبائل ترسل بالفرسان من كل ربوع الجزائر من قبيلة بني سيلمان بدار السلطان، وأولاد دباب وأولاد عثمان، أولاد بوعيش، أولاد عبد النور ... [2]

ثانيا/ تأسيس الفرقة الصبايحية في الفترة الاستعمارية:

أولت السلطات الفرنسية مع بداية الاحتلال أهمية كبرى لسكان المحليين ، خاصة منهم أولئك الذين سبق لهم أن حملوا السلاح إلى جانب الأتراك، وهي من الإجراءات الاستعجالية بعد أشهر من توقيع معاهدة الاستسلام (1831) التي أقدمت عليها فرنسا في مستعمراتها بتأسيس فرق عسكرية من السكان الأصليين. حيث اقتراح الكونت دي بورمون (De Bourmont) تجنيدهم لعدة اعتبارات؛ منها صعوبة السيطرة على الجزائر أمام ما وجهه الاحتلال من مقاومة عنيفة مما استدعى مدد عسكري متواصل ، عمد الفرنسيون بتشكيل فرقة الزواف، والمخزن والصبايحية، والقوم، والذين كانت منهم فيالق من الخيالة والرماة والقناصة. والأكيد أن لها في ذلك مآرب كثيرة؛ فالبنسبة لفرنسا الاستعمارية فإن تأسيسها حتى يكونوا يدها في إخضاع غيرهم من السكان. وبدورهم كانت هذه الفرق العسكرية تخشى على نفسها من سخط السكان المحليين قبائلا ودواوير، بعد أن كان فرسانها في العهد التركي يتولون مهمة جباية الضرائب وجمع الغرامات، وبالتالي وجدوا في الغازي الجديد الحماية. إلى جانب تسهيل إخضاع المناطق والأراضي التي لم تخضع بعد للسلطات الفرنسية، وإحكام السيطرة على تلك التي تم إخضاعها. الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم الحربية، في تسوية النزاعات التي كانت تقع بين قبيلة وأخرى وأهدافها توسعية. التقليل الأعباء على القوات الفرنسية التي وجدت صعوبة في التأقلم مع مناخ الجزائر وهو ما جاء على لسان كولونيل ألبرت ديرون (Albert Durant): "منذ الأيام الأولى للاحتلال الجزائر، عرفنا أهمية أنشاء فرق للقوات الأهلية؛ من أجل

[1] Henri federmann, Notice sur l'histoire et l'administration du beyilk de titeri, **Revue africaine**, N11, 1867,p 295.

[2] عائشة ناقل، **الاستعمار الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام أيالة الجزائر**، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر،2021، ص83.

تقليل التعب المفروض على القوات الفرنسية الذي تأثر بالمناخ. وكانت هذه القوات وسيلة للاعتماد على محاربين اعتادوا أجواء الحرب ضد بعضهم في جميع الأوقات لتسوية نزاعاتهم من قبيلة إلى قبيلة، ولجعلهم يقبلون هيمنتنا بصراحة، وينجذبون تحت رايتنا بحبهم للحرب وعن طريق هيبة نجاحنا، والأولى من ذلك إغرائهم بالأجور المرتفعة. لذلك يجب أن يكون هؤلاء (المرتزقة المسلمون) تحت سلطتنا، ورجالا يمكننا جعلهم عملاء في علاقتهم مع إخوانهم في الدين"[1]. من المهام الموكلة إليهم يمكننا أن نضيف؛ حراسة المناطق التي يقيمون بها، ومراقبة السكان في نشاطاتهم السياسية، تحت إشراف ضباط فرنسيين[2].

وقد استحدثها الفرنسيون وقلدوا في ذلك نظام الشواش الذي كان سائدا في عهد الأتراك واهتموا بتنظيمها وتطوره كفرقة عسكرية خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية.[3] في إطار سياسة نابليون الثالث – المملكة العربية- وإدماج الجزائريين، بأن صرح هذا الأخير: "**إن أهم ما يكن للجزائر أن تقدمه لفرنسا هو الجنود**"[4]

يعود تشكيل الصبايحية إلى تاريخ 16 نوفمبر 1931عندما صدر أمرا بضمهم إلى قناصة إفريقيا (chasseurs d' Afrique). بينما يعود تأسيس فرقة من الخيالة بهذه التسمية – الصبايحية- بشكل منفصل بأمرية ملكية 10سبتمبر 1834. بفرق عسكرية من العرب والأتراك وقد انقسمت إلى فرق نظامية وأخرى غير نظامية (غير دائمة).[5]

ضمت الفرق النظامية منها (10 أكتوبر 1834) أربع سرايا في الجزائر العاصمة أسسها الجنرال فوارول، وأسندت قيادتها إلى الجنرال يوسف المملوك. وكتائب أخرى في وهران (1836)، وعنابة (1853). كما أسست 20 سرية صبايحية دائمة ابتداء من (1841)، بعد أن حققت السرايا الأولى انتصارات، خاصة في تتبع جيش الأمير عبد القادر في القطاع الوهراني. إلى جانب

---

[1] Albert Durant, **historique du 3e régiment de spahis**, Im . milit. Hneri Chareles –Lavauzelle , paris,1892, p5.

[2] يحي بوعزيز، مواقف الرسميين التونسين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية، عام 1871،**مجلة الأصالة**، ع 60-61، سبتمبر 1978، ص157.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق ص157.

[4] Lunnel Eugene, **La Question algérienne, les Arabes, les colons, ed. Chalmel** Ainé, paris 1869, p95-96.

[5] Albert Durant, **op.cit**, p10.

ارتفاع أعداد المنظمين للصباحية شكلت القوات الفرنسية ما يعرف بالألوية (les régiments) وقد قسمت على العملات الثلاث:

- اللواء الأول للصبايحية في الجزائر العاصمة/ 1er régiment de spahis algériens
- اللواء الثاني للصبايحية في وهران/ 2eme régiment de spahis algériens
- اللواء الثالث للصبايحية في قسنطينة 3eme régiment de spahis algériens[1]

بدلت السلطات الفرنسية جهودا معتبرة للمحافظة على هذه الفرقة، حتى تتفادى تقليص عدد فرسانها، فطلبت مبالغا ماليا إضافية من الحكومة الفرنسية، حيث طلبت مبلغ (43200) لتغطية النفقات المالية لفيلق قسنطينة فحسب .رغم ذلك فإن التجنيد التطوعي الصباحية كان يتناقص، فكان تجميع 50 فارسا صعبا لسرية تضم من المفروض 140 فارسا، وقد أردفها شارل أندري جوليان، أن ظروفهم كانت قاسية، كانوا يعيشون على الصيد، واضطروا في بعض الحالات إلى أكل القطط، فالإضافة، إلى أنهم واجهوا نظرة المجتمع إليهم على أنهم مرتدين.[2]كما عرفت هذه الفرقة هروب عدد كبير من جنود كتيبة عنابة في ماي1837، لصعوبة تعايشهم مع فرسان القبائل الكبيرة الذين انخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي مع بقية الجنود من السكان وموقف الأغوات والقياد والشيوخ الرافض أيضا للمتعاونين مع الفرنسيين من جهة، وموقف ضباط المكاتب العربية بضم الفرسان فرقة القوم التي ترى أن لها الأولوية في التجنيد بدل الصبايحية الذين لجؤوا إلى التجنيد بسبب أوضاعهم السيئة.

يطلق على الثكنات التي يتمركزن بها اسم الزمالات، وكان معظمهم متوجون ويتقاضون مرتبات شهرية. ويعملون في أراضيهم الخاصة، أو التي تضعها السلطات الفرنسية تحت تصرفهم، وعندما يحدث أي تشويش أو اضطرابات يدعون لمواجهته تحت إرشاد وقيادة الضباط الفرنسيين. [3] ونقل الرسائل ومرافقتها[4]. ارتبطت مهام الصبايحية ونشاطها بمكاتب العرب؛ بتبليغ أوامرها إلى القبائل، واطلاعها بالأوضاع.

كان التحاق الفارس بفرقة الصبايحية مشروطا بـ:

---

[1] بلجة عبد القادر، مرجع سابق، ص. 210.

[2] Julien Charles André , **Histoire de l'Algérie Contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation)1827-1871** ,Alger ,Casbah Edition. 2005p274

[3] يحي بوعزيز، ممرجع سابق، ص157.

[4] Julien Charles André ,2005, op.cit,.p274.

-السن بين السادسة عشرة إلى الأربعين.

- ملكية حصان يصلح للحرب

- يصرح الراغب في الانخراط برغبته أمام الضابط المقتصد أو أحد نوابه من الجزائريين

- أن يقسم الراغب في الانخراط بولائه لفرنسا[1].

هي شروط تتقاطع مع تلك الشروط التي وضعتها الأيالة العثمانية للمنضمين لها خاصة فيما يتعلق بسلاحه وفرنسه. كما أن فرنسا أرادت التخفيف على خزينتها بتجنيبها تكاليف مادية أخرى. لكن الغريب فيها هو اشتراطها بحلف اليمين على الولاء لفرنسا على حساب أخوانه في الدين.

حافظ الفارس صبايحي تقريبا على نفس اللباس الذي كان يرتديه في الفترة العثمانية مع إدخال بعض التعديلات خفيفة؛ حيث كان لكل رتبة عسكرية لباس خاص بها يميزها عن غيرها من الرتب العسكرية فبالنسبة للضباط كان لباسهم تركيا يغلب عليه المزاوجة بين اللون الأحمر والأزرق بسترة صدرية زرقاء وسروال تركي عريض قصير بحيث تكون الساق فيه مكشوفة من الركبة وسترة فوقها قصيرة (جابدولي) حمراء مزينة بالأسود ويلف وسطه بحزام أحمر عريض وطويل عند الخصر يغطه حائكا أبيض من الكتفين ويثبت في الرقبة بحبل من شعر الجمل، عليه شارة الفوج وفوقه برنوس أبيض مغطا بأخر أحمر، ليتم تغيير لباس الضباط من اللباس التركي إلى اللباس الفرنسي المعتمد في النظم العسكرية الفرنسية فيه سروال أزرق وسترة حمراء وعمامة[2]

ثالثا/ مهام الصبايحية أثناء الاحتلال الفرنسي:

حظيت الصبايحية على غرار كل الفرق المتعاونة التي أعادت السلطات الفرنسية إحيائها بعد سقوط الحكم العثماني في الجزائر، بامتيازات وثناء مرؤوسهم من الضباط الفرنسيين: " **مرت مائة سنة وأكثر منذ إنشاء فيلق القوات المحلية للمشاة وسلاح الفرسان والرماة والصبايحية في الجزائر، ولم تنس فرنسا كيف عزز جنودها المسلمون والعرب والقبائل مجد جيشها الإفريقي المجيد ولا كيف لم يتخلوا عنه، بأن شرفوه بنجاحاتهم، ولهذا أردنا تكريما لهم وإعجابا وتقديرا أن تذكرهم بأنهم يحتلون مكانة خاصة في قلب الوطن الأم. والذكريات التي تثيرها**

[1] بلجة عبد القادر، مرجع سابق، ص. 210.

[2] Florian Pharaon, **Spahis Turcos et Gouliers**, Challamel Alné editeur, 1864. P2.

الأسماء المكتوبة بأحرف من ذهب ....على شجاعتهم وأخلاقهم ووفائهم.." [1] واهتمت لأدق تفاصيل حياتهم الشخصية في مأواهم ومشاربهم وعلاقتهم في ما بينهم وحفلاتهم وأغانيهم المتداولة...[2] وما كثرة المؤلفات المنشورة حول ذلك إلا دليل عن هذا الاهتمام.

إلى جانب الأجور، منحت السلطات الاستعمارية لبعض الصبايحية قطع من الأراضي الزراعية، بهدف ضبط استقرارهم في المناطق معينة للمراقبة والحراسة، وبجلتهم على عامة الجزائريين في المعاملة، لكن في الأحوال لم يرتقوا إلى الفرنسيين ويدق عليهم ما كان رائجا حينها "**العربي عربي ولو كان الكولونيل بن داود**".وميزت الكتابات بينه وبين الجندي الفرنسي؛ حيث اعتبر رجل حرب متطوع لا يدخل الثكنات وإنما يمارس حياته العادية مع زوجاته وأولاده في الخيمة (زمالة). [3] في أبدى بعض الضباط الفرنسيين اشمئزازهم العنصري منهم؛ كالكولونيل مان (Menne) ، الذي وصفهم: "حلفائنا الحقيرين"[4]، والكولونيل كانوبير:"**ليس لنا بين الأهالي سوى الأعداء...وليس لنا بين العرب أصدقاء**" [5]

كما أغدق عليهم بالنياشين[6]، وكانت لهم أناشيد خاصة اهتمت الذاكرة الحربية الفرنسية الإحتفاظ بها في شكل صولفاج[7] ونوطات موسيقية. كما أسست الفرقة جمعية باسم البرنوس[8] منذ1895 لقدماء المحاربين مصحوبة بمجلة تعكس نشاط الصبايحية على مستوى المستعمرات الفرنسة. كالمغرب وتونس ولبنان...

---

[1] **Les Troupes indigénes de l'Algérie au service de la France, Tirailleurs, spahis, Goumiers, Sahariens**, imprimerie Minererva, p.7

[2]. للمزيد ينظر:Florian Pharaon, op cit p102-9

[3] Ibid, p.22

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع، تر.حنفي بن عيسى**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص92.

[5] بلجة عبد القادر، مرجع سابق، ص. 210.

[6] ينظر: الملاحق.

[7] ينظر: الملاحق.

[8] ينظر: الملاحق.

شارك الصبايحية الذين بلغ عدد المنظمين إليها حتى سنة 1841 (2800) فارسا[1] في مختلف حروب فرنسا الداخلية والخارجية فكانوا أداة طيعة في يد الجيش الفرنسي في مراقبة السكان، وإقحامهم في كبح الثوار المقاومين؛ فكان تنظيم هذه الفرقة قد تزامن مع تعيين الجنيرال بيجو الذي كان يسعى إلى القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، حيث تم إشارك فرسان الصباحية في ضرب هذه المقاومة. ورغم الخذلان الذي صاحب نشاط صبايحة اتجاه جزائريتهم ومع بني جلدتهم، إلا أنهم كانوا يشعرون بتأنيب الضمير[2] لأنهم كانوا يخالفون الاتجاه العام في الجزائر،أو أنهم كانوا يخشون على على أنفسهم من ردة فعل الجزائريين. فيذكر الكابتان دوكرو (Ducrot) ما لحظه على الجنود الخيالة في مواجهة مقاومة الأمير عبد القادر: "**وجود الأمير عبد القادر في المعركة كان دائما يؤثر على الخيالة من الأهلي تأثروا لم يكن من السهل أن يتخلصوا منه، ومهما بذلنا من جهود، فقد كان ذلك التأثير يحط من معنوياتهم وشجاعتهم....**" [3].

كما تم إقحامهم في حروب فرنسا الخارجية ونقلهم إلى أروبا بقرار في 18 جانفي 1871، إبان الحرب الفرنسية البروسية، وكان ذلك مدعاة للثورة هؤلاء على مرؤوسيهم لرفضهم المشاركة في حرب خارج الجزائر بزمالات مجبر والطارف، وبوحجار وعين قطار بشرق البلاد ووسطها. وإن كانت في حقيقة هذا السخط بدأ قبل هذا التاريخ، الذي تسبب في فرار بعضهم من بوغار إلى مستغانم أواخر سبتمبر 1870.

---

[1]. بلغ عدد المجندين في صفوف الجيش الفرنسي من مختلف الفضائل في الفترة الممتدة ما بين 1830-1841(14418)، ليصل هذا المجموع سنة 1900 (49000) للمزيد ينظر، محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900)**، رسالة ماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005-2006، ص204.

[2] نقل مونتانياك (Montagnac) صورة عن ذلك الخزي الذي يشعر به الصبايحي عندما يأمر بتنفيذ أوامر بإعدام ضد الزعماء الزعماء الوطنيين:" **إن موت هذا الرجل الكبير الشأن (سي زردود) أصاب جميع الصبايحية الحاضرين بالوجوم، إلى درجة أنني لم أجد بينهم من رضى أن يتنازل لي عن حصانه لكي نحمل عليه جثة القتيل من أسفل الوادي، إلى أعلى سفح الجبل، حيث كنت أنوي أن أصدر الأمر بقطع رأسه، وبمحضر جميع أفراد الكتيبة وأمام الصبايحية كلهم....أما بالنسبة لقطع رأس القتيل، فقد كان الأمر أصعب وكنت حريصا على أن تنفذ العملية من طرف الصبايحية .... والقصد من ذلك إفساد العلاقة بينهم وبين بقية السكان العرب ولكن جميع الصبائحية العرب رفضوا أن يمتثلوا للأمر...**" مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص93-94.

[3] مصطفى الأشراف، مرجع سابق، ص92.

عبر الرافضون لتسفيرهم إلى أروبا بفرار 237 منهم بأسلحتهم إلى وأمتعتهم في 22-23 من سبتمر ليتصاعد الرقم إلى 2000 رجلا، ثم أخذ هذا الرفض منحى خطير بانضمام بعض من أهالي لحنانشة والتحاق الكبلوتي بن طاهر بهم ؛ حيث قام هؤلاء الثوار بقتل ضابط فرنسي، وحرق مزارع الأروبين حول سوق أهراس وقتلوا تسعة منهم، وقطعوا أسلاك الهاتف، كما تطورت إلى مناوشات دامت (30 سبتمبر إلى 8 نوفمبر). ارتفع معها عدد القتلى الفرنسيين إلى 15 شخص[1]. واجهت فرنسا هذه الثورة بعقوبات قاسية[2].

كانت الصباحية أيضا جزء من الآلة العسكرية الفرنسية في حملتها على السنغال، بأن تم اختيار سرية من اللواء الأول للصبايحية لتكون تحت تصرف القيادة البحرية. كما كان الجزائريون من الصبايحية من المشاركين في حرب القرم، بأن أسست القوات الفرنسية استعدادا لهذه الحرب سلك مؤقت من الخيالة (25 ماي 1853)، سمي سلك الصبايحية المشرقي (corps des Soahis d'orient). [3] كان لفرقة الخالية نصيب في انتصارات فرنسا في حروبها الخارجية واستعادة بعضا من أراضيها في حروب سابق (الألزاس واللوران)، فكانوا جزئ من تحضيرات فرنسا (1893-1914) للحرب العالمية والاولى وفرض الحماية على المغرب، التي أحد الفيالق المشاركة فيها (الفيلق الثالث) إلى جانب جهودهم التي كانت في سوريا و كليكا (cilicie) –اسم روماني لمدينة في أسيا الصغرى[4]

كما شارك اللواء الخامس المؤسس بمرسوم 14 ماي 1914 والمشكل من تسع سرايا انطلاقا من بشار إلى المغرب وباشر هناك مهامه في المراقبة والاستطلاع وضمان استمرار السيادة الفرنسية في المغرب، أمام الإجراءات الألمانية وثورات القبائل المنشقة. [5]

وبذلك فإن الصبايحية كانت أداة طيعة، استعملتها الإدارة الإستعمارية لبسط نفوها محليا وخارجيا، إلا أنها كانت حذرة في التعامل مع الصبايحية خاصة على خلاف الفرق المتعاونة الجزائرية.

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق،.ص158-159

[2] ردفعل فرنسا

[3] محمد بجاوي، مرجع سابق، ص95.

[4] Lelieutenent -colinel Brévete Seignol, **historique du 3e régiment de spahis, Algériennes de 1892a 1923**,Imprimerie Berger Levaraut, pari .

[5] **historique du 5e régiment de spahis, Charles-lavauzelle &**C^ie Editeurs militaires, paris, 1921, p3-12/

الخاتمة:

في الأخير نخلص، أن هذه العناصر التي شكلت الاستثناء في نسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري، تعاملت مع سلطات على اختلافها من مبدأ المصلحة المتبادلة، وإن كان ذلك على حساب عامة الجزائريين في الأيالة العثمانية، فكان فرسانها قد فوضوا لمهام ضبط خضوع السكان، فكانت طبيعة حكم افي الأيالة العثمانية تعتمد في مؤسستها العسكرية على الأتراك، لكنها استنجدت ببعض العناصر السكانية لتجنب عدائها وإخضاع الثائرين والمتمردين. لم تكن الإدارة الاستعمارية بعيدة في أهدافها في استعانتها بهذه الفرق التي كانت من ضمن الإرث الذي ورثته فرنسا عن الواقع الاجتماعي للأيالة العثمانية.

شكلت فرقة الصبايحية أداة مسلطة على رقاب الجزائريين، خاصة في الفترة الاستعمارية، مثلت صورة نمطية عن فئات المرتزقة، وعملاء ، التي اختارت بعض الكتابات لها نعتها بالمتعاونين، أو الفرق العسكرية الأهلية لكن حقيقتها تتجاوز هذا المصطلح المطاطي الذي يخفي واقع مخزي لهذه الفرقة، لكن عزاء في ذلك قلتهم العددية.

لم تحظ الصباحية بصفة خاصة، مقارنة بباقي الفرق المتطوعة المشكلة من السكان الأصليين، بثقة الضباط الفرنسيين، ووُصف فرسانها بألفاظ عنصرية، لأنهم أولا وقبل كل شيء جزائريين، وكانوا كثري التضمر والثورات مقارنة بغيرهم، فكانت ظروفهم السيئة هي التي دفعتهم للعمل كفرسان متطوعة. إلى جانب ذلك تعتتهم الكتبابات بالكسل والخمول والتواكل، فرفضوا الخروج مع فرنسا إلى أروبا. كما لم يناولوا أيضا احترام الجزائريين الذين احتقروهم.

قائمة المصادر والمراجع:

-سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1421هـ/ 2000.

- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر. عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

- ناصر الدين سعيدوني، **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي في الجزائر**، مجلة الأصالة، مج13، ع32، أفريل 1976.

- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، بيروت، دار الرب الإسلامي، 2000.

- صالح عباد، الجزائر **خلال الحكم التركي(1514–1830)**، دار هومة، 2012.

-مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع، تر.حنفي بن عيسى**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

– يحي بوعزيز، **مواقف الرسميين التونسين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقي**ة، عام 1871،**مجلة الأصالة**، ع 60-61، سبتمبر 1978.

– محمد بجاوي، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830–1900)**، رسالة ماجستير، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005-2006.

- وحيد بوزيدي، **المجندون المسلمون الجزائريون في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي وعلاقتهم بالقورة الجزائرية (1954–1962)، دراسة من خلال وثائق أرشيف ما وراء البحار**، أطروحة دتكوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي الجزائر، 2020-2021.

– عائشة ناقل، **الاستعمار الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام أيالة الجزائر**، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر،2021.

-بلجة عبد القادر، **المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبه الخارجية(1830–1900)، المجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مج3، ع1، 1 جوان 2011، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس.

-Henri federmann, Notice sur l'histoire et l'administration du beyilk de titeri, **Revue africaine**, N11, 1867,p 295.

-Albert Durant, **historique du 3e régiment de spahis**, Im . milit. Hneri Chareles –Lavauzelle , paris,1892.

-Ismet Yolcu, Sözlük Türkçe Arapça(القاموس تركي- عربي)، دار الكتب العلمية.

-Lelieutenent -colinel Brévete Seignol, **historique du 3e régiment de spahis, Algerinnes de 1892a 1923**,Imprimerie Berger Levaraut, pari .

-histoirique du 5e régiment de spahis, Charles-lavauzelle &Cie Editeurs militaires, paris, 1921.

- Lunnel Eugene, **La Question algérienne, les Arabes, les colons, ed Chalmel** Ainé, paris 1869.

-Julien Charles André , **Histoire de l'Algérie Contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation)1827-1871** ,Alger ,Casbah Edition. 2005.

-Florian Pharaon, **Spahis Turcos et Gouliers**, Challamel Alné editeur, 1864.

-Les Troupes indigènes de l'Algérie au service de la France, Tirailleurs, spahis, Goumiers, Sahariens, imprimerie Minererva.

الملاحق:[1]

صورة نموذجية عن لباس سبايهي[1]

قوائم بأسماء الصبياحية الحاصلين على نياشين[2]

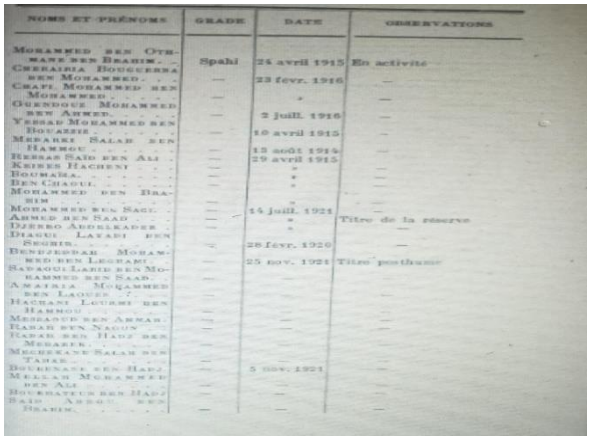

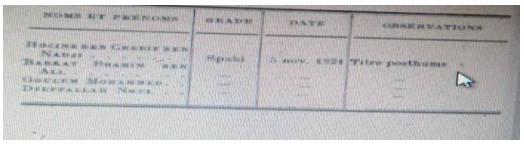

أناشيد خاصة بالصبايحية

[1] **gallica.bnf**/ bibliotheque nationale de France

[2] Le lieutenent -colinel Brévete Seignol**, histoirique du 3e régiment de spahis, Algerinnes de 1892a 1923p69-77**

-مجلة جمعية برنوس